



## هوامش

على مساحة 60 كيلومتراً مربعاً شرقي جنوب القاهرة تمتد محمية وادي دجلة، واحدة من ضمن 30 محمية طبيعية معلنة في مصر منذ عام 1999، تفتح أبوابها للزوار طوال أيام الأسبوع



دخلت محمية وادي دجلة ضمن المحميات الطبيعية عام 1999 (فيستوك)

# وادي دجلة المصرية

## سفاري وتخيم خارج الإيقاع اليومي

### آية نبيل

الداخل إلى محمية وادي دجلة، الواقعة جنوب العاصمة المصرية القاهرة، من جهة منطقة المعادي، يكاد يكون وقد خرج من الزمن القاهري اليومي، في زحامة وضجيج، إلى سكون الصحراء وجمال الطبيعة، فعلى مساحة 60 كيلومتراً مربعاً تمتد هذه المحمية، من ضمن 30 محمية طبيعية معلنة في مصر منذ عام 1999 ميلادية، تفتح أبوابها للزوار طوال أيام الأسبوع وعلى مدار اليوم، بتذكرة دخول لا تتعدى 5 جنيهات للفرد الواحد وللسيارة مثلها. عبر بوابة الدخول والخروج الوحيدة الواقعة بجوار نادي وادي دجلة الرياضي يمتد وادي دجلة بطول 30 كيلومتراً داخل الصحراء الشرقية، حيث تتراجع عجلة الزمن إلى 50 مليون سنة، وتتراص صخور الحجر الجيري الذي ترسب في البنية البحرية التي كانت موجودة في تلك الفترة والمسماة بـ «عصر الإيوسين»، والذي حدد علماء الجيولوجيا فترته من 56 مليون سنة وحتى 34 مليون سنة، وقتها كان البحر الأبيض المتوسط يغمر

هذه المنطقة، ويرسب صخوره لعدم استواء الأرض، وعندما انحسر البحر إلى الشمال انكشفت تلك المنطقة مخلقة وراءها رواسب الحجر الجيري والطين الغني بالحفريات البحرية. ولقد دخلت محمية وادي دجلة ضمن المحميات الطبيعية في مصر بقرار رئيس الجمهورية عام 1999، وباتت منذ ذلك الوقت إحدى المحميات المفتوحة للجمهور.

وسط مرتفعات جبلية تصل إلى 50 متراً -يستهدفها محبو التسلق- تنتشر الكهوف الجبلية وتعيش الحيوانات النادرة كالغزال الجبلي؛ لينضم إلى قائمة أخرى من السلاحف والأرانب الجبلية والتعالب الحمراء والفار ريشي الذيل، وما يقرب من 64 نوعاً من النباتات المهددة بالانقراض والتي تتغذى على المياه الجوفية و12 نوعاً من الطيور النادرة والتي تختلف ما بين الوجود الدائم أو الزيارة الموسمية. بمجرد الدخول إلى المحمية يمكنك التجول سيراً على الأقدام -وإن كان ذلك أمراً شاقاً- أو التجول بسيارتك الخاصة، والتي يفضل أن تكون من نوع الدفع

### باختصار

محمية وادي دجلة، تشكيل جيولوجي يعود إلى 50 مليون سنة، حين كانت رسوباً لمنطقة بحرية تعود لعصر الإيوسين.

### يرتاد المحمية

السانحون والزوار وخصوصاً محبي هواية تسلق المرتفعات، التي تصل إلى 50 متراً في بعضها.

### تضم المحمية 64 نوعاً

من النباتات و12 نوعاً من الطيور النادرة والتي تختلف ما بين الوجود الدائم أو الزيارة الموسمية.

الرباعي لتحتمل التعرجات الموجودة في الطريق غير المهد، أما باقي السيارات فستجد أن أهم التعليمات التي ينصح بها مرتادو المحمية هي أن لا تسع في سيرها. سعر تذكرة الدخول المنخفضة وفتح أبواب المحمية الدائم جعلها قبلة في الفترة الأخيرة للكثير من محبي السفاري داخل الصحراء والتخيم، والذي تسمح به سياسة المحمية مقابل استخراج تصريح مسبق أو حتى حفلات الشواء «الباربيكيو»، فالأمر لا يحتاج أكثر من ساعة للوصول إليها من داخل القاهرة، فهي تبعد 10 كيلومتراً فقط عن منطقة المعادي شرقي القاهرة، وهي من الرحلات التي تستطيع أن تقضي فيها ساعات وإذا كنت ترغب في التخيم فلن تحتاج أكثر من ليلة.

فترة الشتاء التي تسود فيها درجات حرارة معتدلة في القاهرة تعد من أنسب الفترات التي يفضل أن تتم زيارة المحمية فيها والتعرف على معالمها وحفرياتها التاريخية، فالمساحات الصحراوية الشاسعة التي تمتد عبرها المحمية تجعل فترات النهار مرتفعة الحرارة نسبياً، وتحتاج في زيارتها إلى

أدوات تحميك من أشعة الشمس وتعد فترة النهار فرصة للتجول في المحمية ومشاهدة معالمها بوضوح.

أما التخيم في المحمية والذي ازداد في الفترة الأخيرة خصوصاً مع انتشار مجموعات المهتمين برحلات السفاري على مواقع التواصل الاجتماعي أو حتى بين محبي التخيم بشكل عام، فهي فرصة مناسبة جداً لرصد الأحداث الفلكية، والتأمل في جماليات الصحراء، إذ إن محمية وادي دجلة من أفضل المواقع لمشاهدة سماء القاهرة بعيداً عن ضوضاء مدينتها وزحامها، وباتت المجموعات التي تعمل في تنشيط السياحة الداخلية أو المهتمة بالسفر تنظم مثل هذه الرحلات التي لا تمتد في الغالب لأكثر من ليلة واحدة.

داخل المحمية لا يوجد سوى الصحراء التي تظللها السماء فقط، فلا يوجد أماكن معدة للجوس أو للاستراحة أو لشراء احتياجات غذائية، لذا يحتاج الزوار إلى اصطحاب احتياجاتهم قبل الدخول، ويعد اصطحاب الحيوانات ممنوعاً داخلها وهي سياسة تتبعها إدارة المحمية للحفاظ على نظافتها.

## وأخيراً

## «فدائيو» الثقافة العربية

### نجوى بركات

ثمة في فلك الثقافة العربية «كائنات» عجيبة، لا تدري من أين هبطت، وما الذي يدفعها لتستمر في دوراتها حولنا، على الرغم من أفول نجمنا وانطفاء بريقه، بعد انهياره التام على نفسه، وانخفاؤه داخل أحد تلك القلوب السوداء.

وكلما استعزيت الأخيبر والفظائع القادمة من عندا، توقعنا أن تنفض أيديها من مماننا، تماماً كما فعل بيلاطس البنطي، حين نفخ يديه من دم ذاك الصديق. لكن لا، إذ تراها لا تني ترجع إلينا بالفضول نفسه والحماس، حتى لتتساءل ما الذي يُجبرها على الارتباط بلعناتنا وأمراضنا، نحن الذين لن نتردد ثانية في التنكر لأصولنا، والمغادرة نحو أكوان أخرى، وإن كانت لا توفر نجاتنا وبقائنا على قيد الحياة؟

تلك الكائنات، نظرت إليها نحن «العارفون» بحقائق الأمور، بشيء من الأسى، إذ نراها على براءة وديونكشوتية تجعلنا نخاف عليها، وذلك قبل أن نغتنق إلى أن «مصلحة» ما تربطهم بنا وتربطنا بهم، فنقلب أوجعها العديدة، كي نرفعها من ثم،

مضطربين، إلى مصاف المصالح العليا» التي تربط عادة ما بين حضارتين، وثقافتين، ولغتين. هذا بعض مما يخطر لي كلما التقيت مستغرباً أو مترجماً أجنبياً إلى العربية، وهو تماماً ما خطر لي عند لقائنا، أخيراً، المترجم من العربية إلى الألمانية، هارتموت فندريش، في أثناء زيارته لبيروت.

هو المقيم في سويسرا، والذي باتت في رصيده ستون رواية نقلها إلى لغة غوته وشيللر، لعدد مهم من الكتاب العرب، أمثال غسان كنفاني ونجيب محفوظ وسحر خليفة وإبراهيم الكوني وجمال الغيطاني، إلخ. فقد كان لم يزل على اهتمامه الأول، بدليل زيارتنا وطرح أسئلة علي عن إنتاج الشباب، نظراً لعمله مع عدد منهم في إطار محترفي الروائي، وتسجيله عناوين حديثه عنها، إلخ.

ومع ذلك، لم أستطع منع نفسي من سؤاله: أحقا ما تزال مهتما بالعرب ومنتجاتهم الأدبي، أم أنه بات مجرد باب رزق بالنسبة إليك؟ فما كان منه إلا أن أجاب: «يجب أن أعترف أن الأدب العربي لم يحقق نجاحاً كبيراً في السوق الألمانية، والمفارقة أن الاهتمام القليل هذا مستمر إلى تراجع... لقد اضطرت إلى كتابة مقالة بهذا الشأن، وزعتها على

دور النشر الألمانية، لاستحثها على ضرورة إعادة النظر في موقفها وإجراء تقييم موضوعي ومحق للأدب العربي... المفارقة الكبيرة تكمن في المفعول العكسي للأحداث على صعيد حركة الترجمة إلى الألمانية، فكما احتل العالم العربي والإسلامي مقدمة الأحداث، تراجع الاهتمام به وبأدابه».

أستمع إلى هارتموت الذي لا أعرفه شخصياً إلا من خلال لقاءات متفرقة في معارض الكتب التي نرودها، وأفكر أن الخيبة هي ما جناه من علاقته بالعرب وثقافتهم، وهو ما كان قد عبّر عنه، في

”

«فدائيو» الثقافة العربية، أهلاً بكم في ربوعنا، ولكم وعليكم ألف سلام

“

لقاء صحافي سابق، حيث قال: «لم أتلق مكالمة شكر واحدة على ما بذلته فترة طويلة تجاوزت العقود الثلاثة، وكنت أتمنى لو حدث ذلك من أي سفير عربي في سويسرا حيث أقيم، وحيث نشرت إحدى دورها أعمالاً عربية عديدة».

أضحكني هذا الكلام. شبه أضحكني. ماذا كنت تنتظر يا هارتموت؟ وذكرني بما قد تكون عليه ردود فعل مترجمين أجنب آخرين، من أمثال إليزابيتا برتولي، فرانس مبير، فيليب فيغرو، همفري دايفس، إيزابيلا كاميرا دفلينو، مرلين بوث، روجر آلان، لوك ليفغرين، إيف غونزاليس كيخانو، تييري فابر، وكثر سواهم ممن لا يتسع المقال هنا لذكر أسمائهم. فهؤلاء جميعاً باتوا يقاتلون اليوم على جبهتين، داخلية وخارجية، فيما حدة القتال في الحالتين مرشحة إلى ازدياد.

فإن تحبّ اليوم الثقافة العربية أو الأدب العربي وتدافع عنهما هو كأن تحبّ مجزوما وتدافع عنه، إن لم يكن أكثر، لأنه قد يبلغ أحيانا مستوى خطر التحالف مع عدو والانحياز له. «فدائيو» الثقافة العربية، أهلاً بكم في ربوعنا، ولكم وعليكم ألف سلام.